كبسولات فقهية

سؤال وجواب

فضيلة الشيخ

أحمد الجوهري عبد الجواد

من علماء الأزهر الشريف

الكتابة في الفقه الإسلامي لجمهور الناس اليوم من أعقد الأمور على العلماء والشيوخ، وذلك لأسباب كثيرة، منها:

- الخلاف الحاصل بين الأئمة في مسائله: الأصول والفروع.
- بُعد الطريقة التي قدمه بها الأئمة والعلماء عن عقول الجماهير وغياب التجديد عنها.
- انتشار الكلمة اليوم ووصول أثرها إلى بلاد كثيرة عبر وسائل التواصل المتنوعة وهي بلاد نشأت أجيالها وترعرعت على مذهب أو قول أو رأي ومن العسير توجيه خطاب موحد إليهم جميعًا.

وغير هذه من الأسباب التي تطالب الكاتب في الفقه الإسلامي في عصرنا يخاطب به جمهور المسلمين بمنهج هو: ضروري وواجب، لا يمكنه القيام بمهمته دونه، ولا التوصل إلى أداء رسالته بغيره، ذلكم الشيء هو:

- التركيز على المجمع عليه والتشديد فيه.
- التيسير في المختلف فيه وعدم التحجر بشأنه.
- تسهيل لغة الحديث في الفقه وتبسيطها وتقريبها إلى أفهام الجماهير.
- التركيز على اهتمامات هذه الجماهير والبعد عن الأمور الغريبة والافتراضية التي لا تناسب زمانهم وثقافاتهم.

وهذا ما أحاول عمله في #كبسولات_فقهية قدر إمكاني، وما زلت، فما هي إلا محاولة، محاولة عملية تطبيقية أستفيد خلالها مع كل يوم يمر بل مع كل كبسولة تنشر في صياغتها وتلقي المناقشات حولها وجواب تلك المناقشات.

ما معنى كلمة كبسولات؟

كبسولات، مفردها: كبسولة، وهي دواء مركَّب نتناوله للشفاء، ومعناها هنا: جواب فقهي ميسَّر على أسئلة القراء، وفيه إشارة أن العلم شفاء.

مقدمة لا بد منها

يسألني كثير من الأحباب عن الواجب الشرعي عليه في مسائل الأحكام:

هل أتبع مذهبًا من المذاهب أم كيف أعرف أمور ديني ؟

- طالب العلم لابد له من تعلم مذهب، وأما غيره فالواجب عليه أن يسأل العالم الثقة الأمي ويعمل بقوله، ولا يضره أن يكون هذا العالم على مذهب مالك أو أبي حنيفة أو الشافعي أو أحمد

ولو كان يسأل كل مرة عالمًا.. وكل واحد منهم على مذهب ؟

- نعم، ولو اسأل واعمل بفتوى من تسأله، ولا يضرك اختلاف مذاهب من تسألهم، لكن انتبه لعلم و أمانة من تسأله.

وإذا سألت من هو كذلك.. هل يجوز لي أن أسأل غيره ؟

- لا. اعمل بفتواه ولا تسأل غيره، حتى لا توقع نفسك في حيرة أشد.

فاحرص بقوة قبل الاستفتاء على اختيار العالم الذي تسأله، واعمل بعدها وأنت مطمئن بجوابه. والله أعلم.

الكتاب الثامن عشر

الأخلاق والآداب

الأدب مع الله

يكتب بعض الناس على حائطه أحيانًا: أوصيك يا الله بكذا وكذا، فهل هذا التعبير صحيح؟

- لا ينبغي أن يستعمل العبد في هذا المقام الكريم الأجلِّ كلَّ كلمة طرأت على باله أو جرت على لسانه، وإن رأى أنها حسنة أو ظن أنها كذلك.. وفي ألفاظِ القرآن الكريم مما هو معهود معروف في مثل هذا المقام من مثل: أسألك، أدعوك، أرجوك، أطلب إليك.. إلخ غنيةٌ عن الألفاظ المحتملة فنعمل بها وندع ما عداها.

ولا أعلم من معاني الكلمة المسئول عنها ما هو حقيقة أو مجاز معنًى حسنًا يمكن أن أقول إنه صواب ويستعمل في حق الله تعالى.. ولو كانت الكلمة معانيها تتردد بين ما هو حسن يليق وما هو غير ذلك.. لم يصح أن نستخدمها هنا في هذا المقام الكريم، فكيف وليس لها فيما علمت محمل حسن!.. فتركها واجب، والله أعلم.

نشرت بعض الكاتبات كلامًا تقول في بعضه: "أنت معشوقي"، تخاطب ربَّ العزة تبارك وتعالى، هل يجوز إطلاق لفظ العشق وكما نسمع: العشق الإلهي.. إلخ في هذا المقام؟

- لا يجوز أن ينسب إلى الله تعالى أنه يَعشق أو يُعشق، فالعشق قبيح، وصاحبه مذموم في الشريعة، بل العشق فساد في الطبع، وإطلاقه على محبتنا لله تعالى: قبيح، وإطلاقه على محبة الله تعالى لنا: أقبح.

وينبغي أن يتخير الكاتب والمتحدِّث في هذا المقام السامي أعظم الكلمات وأرقاها وأزكى الجمل وأنقاها وأطهر الألفاظ وأعلاها، فلا يوصف ربنا سبحانه وتعالى إلا بما تضمن كل كمال وجمال وجلال..

والأولى في ذلك استعمال ما ورد في نصوص الشرع فإن استعمل غيره فيحرص على استعمال ما لا يتضمن معنى نهى عنه الشرع. والله أعلم

نقرأ قوله تعالى: (العليم، الغفور، التواب، الرحمن، الغفار) وهي صيغة مبالغة تدل على التفاوت في الفعل، فما معناها في حق الله تعالى؟

- المبالغة في لغة العرب تفيد معاني كثيرة، منها:

- تعدد وقوع الفعل.
- وتأكيد معناه وإظهار قوته.
- وخروجه عن الحد المعتاد المألوف.

▪واستمراريته.

▪والتفاوت فيه.

والمبالغة في أفعال الله تعالى صحيحة بالمعاني الأربعة الأولى: فإن أفعاله سبحانه واحدة (علمه، مغفرته، توبته.. إلخ) كلها على حال واحدة من الكمال والتمام لا تدخل عليها زيادة ولا نقص، فالمبالغة فيها إنما هي بسبب تكثير الفعل ووقوعه على أفراد كثيرين، وأيضًا على أنواع هذا الفعل كبرت أو صغرت.

مثال: اسم الله التواب.

يدل على كثرة من يتوب إليه تعالى من عباده فيتوب عليهم عز وجل، وكذلك مهما كانت ذنوبهم متعددة أو متنوعة؛ لأنه ما من عبد يذنب ويتوب إلا ويتوب الله تعالى عليه، وما من ذنب يقترف إلا كان معفوًا عنه بالتوبة منه، وهذا معنى تعدد وقوع الفعل.

ويدل على أنه سبحانه أبلغ في قبول التوبة فإنه ينزل التائب منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه، وهذا معنى خروج توبته عز ثناؤه عن الحد المعتاد المألوف.

ويدل على تأكيد معنى التوبة وإظهار قوته، وهذا واضح مما سبق.

ويدل على استمراريته.

وأما التفاوت فلا يدخل في صفات الله تعالى وأفعاله، فإنها في غاية الكمال والتمام في جميع الأحوال، عزَّ شانه وعظُم سلطانه وجلَّ جلالُه وتبارك وتقدَّس. والله أعلم

ما معنى النية الخالصة وماذا أضع في قلبي عند العمل حتى تكون نيتي خالصة؟

- النية الخالصة هي التي تصرفها لله تعالى وحده.

وذلك بأن تضع في قلبك عند بداية العمل أنك تتقرب بهذا العمل إلى الله وتفعل ما أمرك به أو نهاك عنه.

كيف أقوي إيماني؟

- إنّ الطريق إلى الإيمان القويّ سهل ميسور، لكنّه يحتاج إلى فكر وبصر واهتمام.

• فبالاقتراب من الأجواء الإيمانية يقوى الإيمان، كحضور مجالس الذكر، والصلاة في جماعة، ومجالسة الصالحين.

- والحرص على القدوة والرفقة الصالحة المؤمنة يقوّي الإيمان.
- والانشغال بأمور الآخرة والتفكر فيها والعمل للفوز بالجنة والنجاة من النار يقوّي الإيمان.
- والحرص على معالي الأمور والبعد عن السفاهات والتقليل من المباحات من أكل، وشرب، ونوم، وكلام، وخلطة، وكل ما يثقل الإنسان ويشغله عن طاعة الله؛ يقوّي الإيمان.
- والإقبال على قراءة القرآن وفهم معانيه واستجلائها، وتدبرها، وفهم الإنسان ما يراد منه، وما نزل لأجله، وتلمّس دائه ودوائه خلال ذلك؛ يقوّي الإيمان.
- وتعويد النفس على المبادرة إلى الطاعة حتى تعتادها والتدرّج معها في تحمّلها حتى تشعر بحلاوتها وتصبر على أدائها يقوّي الإيمان.
- والدعاء بالثبات على الطاعة وعدم الزيغ عنها وأن يجدد الله الإيمان في قلبك؛ يقوّي الإيمان.

▪ فاحرص على هذا كلّه.. يقوَ إيمانك، بل تكن أوّل المؤمنين.

اللهم وفِّقنا لكلِّ خيرٍ يا كريم!

يقوم أحدنا بالمشاركة في عمل صالح، ويأتيه الخاطر: أنت تعمل لغير الله تعالى.. ويعود لنيته يصوبها لكنه يشعر بعدم الإخلاص من نفسه.. فيترك هذا العمل حتى لا يكون مرائيًا، هل تصرفه على هذا النحو صواب؟

- لا، تصرفه غير صحيح، وهذه حيلة من حيل إبليس.

والصواب أن المسلم إذا عمل العمل الصالح: يجتهد في إخلاص نيته وتجويد عمله على السنة.

فإذا شك في نيته: جدد إخلاصه، وإذا شك في اتباعه: جدد النظر في إقامة العمل على وفق السنة المطهرة.

ولا يترك العمل لأجل الناس، كما أنه لا يعمل لأجلهم، فإن ترك العمل لأجل الناس: رياء، والعمل لأجلهم: شرك.

والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

فإذا جاءك الشيطان يشككك في نيتك: فاجعلها فرصة لإثارة غيظه أكثر وجدد نيتك وأخلصها لرب العالمين.

وإذا جاءك يشككك في اتباعك للسنة في هذا العمل: فاجعلها فرصة لزيادة حنقه من عملك وجوّد عملك على السنة.

ولا تترك عملك بأي حال من الأحوال. والله أعلم

أقوم على بعض الأعمال فتقول لي نفسي: أنت ترائي فأترك العمل، ثم أتحسر على تركه وضياع الحسنات التي تحصل لي من ورائه وأعود إلى القيام بها، فمتى أقول: هذا العمل الذي أعمله هو لله سبحانه وتعالى وأستمر عليه، ومتى أقول: إنه رياء، وأتركه ولا أعمله؟

- الإخلاص والرياء من أعمال القلوب، الإخلاص: أن تعمل العمل تريد به رضا الله تبارك وتعالى وتطلب عليه الجزاء منه سبحانه وتعالى وحده، وهو شرط في صحة الأعمال كما قال الله تعالى: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين}.

والرياء: أن تري الناس عملك تطلب بذلك مدحهم وغيره، وهو حرام، ومفسد للعمل، وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر.

والمسلم ينبغي أن يحرص على العمل لله تعالى لا لغيره.

فإذا جاء الشيطان يقول له: إنك تعمل لغير الله فإنه لا يترك العمل بل يستمر عليه، ويجتهد في تجديد نيته وتحسينها.

ومما يساعده على ذلك:

▪استحضار الآيات والأحاديث التي فيها الأمر بالإخلاص والحث عليه وبيان فضله والنهي عن الرياء والحث على اجتنابه وبيان خطره.

▪مطالعة سير السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة والعلماء في هذا الباب.

▪الدعاء بصدق والرجاء بحق أن يجعله الله من المخلصين في أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم.

▪التأمل في عاقبة كل من الإخلاص والرياء، فمدح الناس زائل زائف تالف، وثواب الله تعالى باق نافع ثابت.

▪الحرص على عمل صالح يعمله في الخفاء مثل هذا العمل الصالح الذي يعمله في العلانية بقدر الاستطاعة، فإن ذلك دليل الإخلاص وقد رأى التابعي الكريم أويس بن عامر القرني مرة رجلًا في المسجد يريد أن يصلي يقوم ثم يقعد..

فقال: ما لك؟

قال: أقوم فيجيء الشيطان فيقول: إنك ترائي فاجلس، ثم تنازعني نفسي إلى الصلاة فأقوم ثم يقول: إنك ترائي فاجلس.

فقال: لو خلوت كنت تصلي هذه الصلاة؟

قال: نعم.

قال: صلِّ، فلست ترائي.

أؤدي العمل من الأعمال الصالحة لا أبتغي به إلا ثواب الله عز ثناؤه، ثم أتساءل: هل قبل الله مني هذا العمل أم لم يقبله، فكيف أعرف ذلك، فلا شك أني إذا توصلت إلى ذلك وجدت راحة ووجدت نشاطًا للقيام بعمل جديد، كيف أعرف أني قد قبل مني عملي؟

- إذا وفِّق المسلم إلى طاعة الله تبارك وتعالى فينبغي له أن يفرح.

وقد ورد في الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سأل رجلٌ النبي ﷺ ما الإثم؟

قال ﷺ: إذا حاك في نفسك شيء فدعه .

قال: فما الإيمان؟

قال ﷺ: إذا ساءتك سيئتك، وسرَّتك حسنتك فأنت مؤمن."

وبعد العمل: يسأل الله عز وجل القبول ويتضرع إليه ويلح في هذا، كما قصَّ الله علينا من حال النبيين الكريمين إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام في قوله تعالى: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}.

ويكون على خوفٍ من عدم القبول، كما قال سبحانه في صفة المؤمنين: {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون}.

ثم يقبل على طاعة جديدة، فإن وفق لها سأل الله قبولها وقبول سائر عمله وهكذا دواليك.

فأعظم علامات القبول:

- الفرح بأن الله يقيمك على الطاعة.
- الدعاء والإلحاح في القبول.
- الخوف من عدم تحققه.
- المسارعة إلى الطاعة بعد الطاعة. والله أعلم

●● قيل للإمام أحمد: الرجلُ يدخل المسجدَ فيرى قومًا فيُحسِّن صلاتَه.. أيكون رياءً؟ قال: لا.. تلك بركةُ المسلم على المسلم.

- حُسن الفهم أعظم النِّعم.

قلت: لا يخالف قول الإمام أحاديث الترهيب من الرياء، فإن الرياء أمر يعرفه المرء من نفسه، وهو قصد الظهور وحب الثناء فمن كان في نيته ذلك: يأثم ويذم.

لكن.. يمكن للمرء في مثل هذه الحال كذلك أن يوفر لنفسه قصدًا حسنًا، مثل:

- أن يقتدى به.

- ويعلم غيره.

- وأن لا يساء به الظن.. ونحو هذا..

فمن استحضر ذلك أو بعضه: يثاب ويمدح. والله أعلم

أنعم الله علي بنعمة، كيف أؤدي شكرها؟

- من شكر نعم الله تعالى أن تعترف بها وتقر، وأن تحمد الله عليها، وأن تصرفها في مرضاته سبحانه وتعالى.

ومن شكرها أن تحدث بها من يحب لك الخير وتنفع بها عباد الله بقدر الطاقة. والله أعلم

●● تأملت القرآن فوجدت أنبياء الله المرسلين - في مقدمتهم الخليل عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - يحرصون على بقاء الذكر، وحسن السمعة، وثناء الناس عليهم بالخير بعد مماتهم..

عندما نكون أنا وأنت تحت التراب لن ينفعنا غير عملنا الصالح.

والعمل الصالح ينقطع بموت الإنسان، لا تزاد في أجره حسنة ولا تنقص مته سيئة.

ما عدا الذين تركوا من خلفهم ذرية صالحة، أو صدقة جارية، أو علمًا نافعًا.

هؤلاء أحياء وإن رحلوا بأبدانهم، لم يَفقِد الناس منهم إلاّ صُوَرَهم.

ذكرهم باق.

وحديثهم ذائع.

والثناء عليهم غير منقطع.

وهذه هي الحياة حقًّا، حتى عُدّ ذلك حياةً ثانية.

بل هي - عند التحقيق - الحياة الحقيقية، التي تورث الحياة الكاملة والنعيم الدائم في الآخرة.

فاجتهد أن تجعل لك أثرًا عظيمًا ينفع الإسلام، ويشهد لك به المسلمون، ويصلك أجره الطيب وثوابه الكبير أحوج ما تكون إليه.

●● خير الناس من طال عمره وحسن عمله

وهذه أعمال ثلاثة، تجمع هذين الأمرين: حسن العمل وطول العمر.

●صلة الرحم: تطيل العمر وتزيد فيه، وتنشر البركة في البيت.

●والإحسان إلى الجار: يطيل العمر ويزيد فيه، وينشر البركة في البيت.

●وحسن الخلق: يطيل العمر ويزيد فيه، وينشر البركة في البيت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار: يعمرن الديار ويزدن في الأعمار."

زيادة على ما لهذه الأعمال من ثمرات في الآخرة، بلغنا الله وإياكم مراضيه.

من المعاني العظيمة التي وردتني في أسئلة بعض الإخوة الكرام قبل يومين، يقول السائل: هممت أن أشتري شيئًا قبل أن يحلَّ عليَّ موعد الزكاة من أجل أن ينقص المال الذي أدَّخره عن النصاب ولا تجب عليَّ فيه زكاة، ثم عصمني الله فلم أفعل، فهل لذلك كفارة؟

- طمأنت الأخ الكريم أنه لم يأثم، فمن فضل الله تعالى أنه لا يؤاخذ أحدًا من هذه الأمة بما يخطر على باله، إنما يؤاخذنا بما نقوله بألسنتنا أو نفعله بجوارحنا، وفي الحديث: «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم»

وبشرته بأنه مأجور - بمشيئة الله تعالى - على ما فعل من جهة أنه قاوم وسواس شيطانه أو نفسه أو هواه أو دنياه.

وهذا من فضل الله تعالى كذلك: أن رد كيد إبليس إلى الوسوسة، وأنه جعل مجاهدة المؤمن له خيرًا بل علامة على صحة إيمانه.

وفي الحديث: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن أحدنا يجد في نفسه - يعرض بالشيء- لأن يكون حُمَمة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة".. وفي الحديث: «جاءه ﷺ ناس من أصحابه فقالوا: يا رسول الله! نجد في أنفسنا الشيء نُعظم أن نتكلم به – أو الكلام به – ما نحب أن لنا وأنا تكلمنا به.

قال: أو قد وجدتموه؟!

قالوا: نعم!

قال: ذاك صريح الإيمان»

فالحمد لله على ربِّنا - عزَّ ثناؤه - وعلى نبيِّنا ﷺ وعلى ديننا - مسَّكنا الله به وتوفانا عليه -، آمين.

ما هي الأمور التي تفسد القلب، لأبتعد عنها؟

- قد سألتَ عن عظيم، فإن العبد لا ينفعه شيء في حياته وبعد مماته مثل: القلب السليم من الشرك والبدع والمعاصي.

وإنه ليسير على من يسره الله عزَّ وجل عليه.

القلوب مثلها مثل الأجسام: تمرض وتصحُّ، ومرضها بناء على أسباب، هذه الأسباب تفسدها بعد صلاحها وتمرضها بعد صحتها.

ومن مفسدات القلوب:

١- إطلاق البصر: إلى العورات، وإلى النساء الأجنبيات.

٢- إطلاق السمع: في الشبهات، وفي الشهوات مثل الأغاني والموسيقى والغيبة والنميمة.

٣- تناول الحرام: من طعام وشراب وملابس، بالكسب من الربا والرشوة ومثل ذلك: السرقة والاختلاس.

٤- الرياء: في الأقوال، والأعمال، والأحوال.

٥- الكبر: بالمال، أو المنصب، أو العلم، وغيرها.

٦- الأمن من مكر الله تعالى: بالتساهل في ترك الطاعات اعتمادًا على رحمة الله تعالى، والتهاون في فعل المعاصي والسيئات وعدم الخوف من عقوبة الله تعالى .

والسعيد من حافظ على صحة قلبه أعظم مما يحافظ على صحة بدنه، فيبعده عن هذه المفسدات وغيرها. والله أعلم

أعلم أن من شروط التوبة: ردَّ الحقوق إلى أهلها، فإذا كنت لا أقدر على ذلك في الوقت الحالي.. ماذا أفعل؟

- التوبة من الذنوب واجبة، وشروطها: الندم على ما مضى، وترك الذنب في الحال، والعزم على عدم الرجوع إليه في المستقبل، وإذا كان في حق المخلوقين وجب على التائب نعم رد الحقوق إلى أصحابها.

فإذا أوصل إليهم حقوقهم أو سمحت نفوسهم بإحلاله والبراءة عنها فالحمد لله ويكون قد وفى وكملت توبته.

وإذا لم يقدر على ردها لعدم استطاعته ولم يسامحوه فيها؟

- يعزم بقلبه على أن يخرج من حقوقهم عند الإمكان.

-ويرجع إلى الله تعالى بصدق الابتهال والدعاء لهم وأن يرضيهم الله سبحانه عنه في الدنيا، أو إلى أن يسددهم عند المقدرة، أو في الآخرة إذا مات قبل القدرة. والله أعلم

●● قد يكون الأمر الذي تدخل بسببه النار هينًا لا تلقي له بالك، منزويًا في ركن بعيد لا تراه عينك.

والأمثلة على ذلك - للأسف - كثيرة جدًّا في مجتمعاتنا، منها:

- ميراث الوالد الذي تؤخر قسمته بلا مبرر.

- ابنتك البكر أو المطلقة التي تمنعها من الزواج بحجج تافهة.

- والدتك الأرملة التي لا يمنعها شيء من الزواج غير تعنتك أو أعراف بالية.

- استغلال نفوذك الوظيفية في قضاء مصالحك الشخصية.

- استغلال أدوات العمل ووقته في الأغراض الخاصة.

وأمور أخرى كثيرة، تظنها يسيرة وهي عند الله تعالى عظيمة.

فسارع إلى التخلص من هذه الأسباب، وجدد عهدك بالصفاء كي تلقى الله نقيًّا.

من أسرف على نفسه في المعاصي فترة طويلة من عمره، ويخاف أن يعاقبه الله تبارك وتعالى على ذلك في الآخرة، وليس فيها بفضل الله شيء من مظالم العباد، ماذا يفعل حتى لا يعاقب في نار جهنم؟!

- من أسباب النجاة من عقوبة النار يوم القيامة:

- التوبة.
- الاستغفار.
- فعل الحسنات.
- المصائب.
- عذاب القبر.
- دعاء الصالحين للعبد بعد موته.
- الأعمال الصالحة من صدقة جارية وغيرها.
- أهوال يوم القيامة وشدائدها.
- القصاص قبل دخول الجنة بما للعبد عند غيره من المظالم والحقوق.
- شفاعة الشافعين يوم القيامة: النبي ﷺ، والأنبياء، والملائكة، والمؤمنون.
- عفو الله تعالى، أرحم الراحمين.

هذه الأسباب تسقط بها عن العبد عقوبة جهنم.. أسأل الله التوفيق لها، والفوز بالجنة والنجاة من النار. والله أعلم

إنسان ظلّ فترة في وحل المعصية، يقع مرة ويقوم أخرى، ثم إنه عزم على التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، وكلما تذكر شيئًا من ذنوبه استغفر منه وأناب، ويسأل عن الذنوب التي لا يتذكرها، هل يكفيه أن يندم على ما مضى ويعزم على الإحسان فيما يأتي هكذا جملة، أم لابد في كل ذنب من معرفته والتوبة منه بخصوصه؟

- يكفي في التوبة من الذنوب والمعاصي المتقدمة: الندم على فعلها ومخالفة أوامر الله ورسوله فيها، مع العزم على عدم العود إليها.. وإذا ذكر من ذنوبه السابقة شيئًا فهذا قد قدر عليه وتمكن منه فيجب عليه: أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى منه بخصوصه، يفرده بالتوبة.. وما لم يتذكره فهذا لم يقدر عليه ولم يتمكن منه: فتكفيه فيه التوبة العامة مع دوام الاستغفار والمحافظة على عمل الصالحات والإحسان فيما يأتي. والله أعلم

عملت بعض الأعمال الصالحة، ثم منَنت به أو سمَّعت به الناس، وأعلم أن المنَّ يحبط ثواب العمل وكذلك التسميع، فهل لو تبت منهما يعود إليَّ ثواب عملي أو انتهى الأمر ولا رجعة للثواب؟

- التائب من المن بعمله والتسميع به يعود إليه ثواب عمله إذا حسنت توبته إن شاء الله تعالى، يدل على هذا قوله تعالى: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، وهذا في المرتد؛ لا يحبط عمله إلا بالموت على الردة، فمثله المان والمسمع بعمله، بل هو أولى.

وقد سأل حكيم بن حزام رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن عتاقة وصلة وبرٍّ فعله في الشرك: هل يثاب عليه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أسلمت على ما أسلفت من خير."

فهذا يقتضي أن الإسلام أعاد عليه ثواب تلك الحسنات التي كانت باطلة بالشرك، فلما تاب من الشرك عاد إليه ثواب حسناته المتقدمة.

فهكذا إذا تاب العبد توبة نصوحًا صادقة خالصة أحرقت ما كان قبلها من السيئات وأعادت عليه ثواب حسناته.

وهل مثل ذلك المرائي بعمله؟

- المرائي بعمله من البداية لا ثواب له عليه، فإذا تاب يمحو الله تعالى عقوبته على الرياء، لكن لا يعود إليه ثواب ولا شيء. إلا إذا كان الرياء دخل في بعض عمله لا كله وقلنا لا يبطل ذلك العمل كله، وأنه كتب له أجر ما عمله فبالتوبة يعود إليه هذا القدر ويمحى عنه عقوبة القدر الباقي الذي وقع الرياء فيه. والله أعلم

سحرت لزوجها فترة، وكانت في ظنِّها المخطئ تقصد الخير، ولم تكن تدري بحرمة ذلك، فهل يقبل الله توبتها اليوم إن هي تابت، وما شروط ذلك؟

- السحر كبيرة من الكبائر: قال الله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، ... »

ولا ينبغي للمسلم أن يترك نفسه فريسة للجهل والنفس والشيطان والهوى يفعلون به ما يريدون، فإن ذلك يوقعه في الهلاك، ولا يعفيه من الإثم، ما دام مسلمًا يعيش بين أهل الإسلام، ولا يصعب على المسلم تعلم حكم كل قول قبل أن يقوله، وحكم كل عمل قبل أن يعمله، فهذا واجب على كل مسلم بمجرد إسلامه.

وإذا فرط من العبد ذنب ثم أفاق من غفلته وعلم بعد جهالته وتاب إلى الله تعالى بشروط التوبة المعروفة فتوبته إن شاء الله مقبولة تنفعه في الآخرة، فإن الله تعالى يقول: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى}.

وشروط التوبة:

- الإخلاص وهو أن يقصد بتوبته وجه الله تعالى.
- الندم على فعل المعصية فيما سبق.
- الإقلاع عن المعصية في الحال.
- العزم على أن لا يعود إلى تلك المعصية في المستقبل.
- وإذا كانت المعصية في حق المخلوق يجب عليه أن يطلب المسامحة منه، إلا إذا توقع حصول مفسدة من إخباره فيستغفر له ويتصدق عنه ويدعو له.. وفي كل الأحوال: يحرص التائب على كثرة العمل الصالح. والله أعلم

وقعت في غيبة شخص، ماذا تفعل لتخرج من هذا الذنب ولا تجده في صحيفتك يوم القيامة؟

- تندم على ما قلته.
- وتنتهي عنه.
- وتعزم على عدم فعل ذلك في المستقبل.
- وتكثر من الدعاء له، والثناء عليه، والاستغفار له، ولو تصدقت عنه بصدقة فهو حسن.
- وتخلص لله في ذلك كله.

وإذا لم يكن هذا الشخص قد علم بما قلته عنه فهذا كاف.

وإذا علمت أن كلامك وصل إليه: تذهب إليه فتطلب منه العفو وتتحلل منه. والله أعلم

يحدث كثيرًا أن يقام فرح أو عُرس بجوار البيت أو العمل، وتصل إلى آذاننا الأغاني والموسيقى، فهل يحرم علينا هذا، وهل يجب علينا أن نترك البيت أو لا نذهب إلى العمل في هذا الوقت؟

- المحرم في الشرع هو الإنصات والاستماع إلى الأغاني والموسيقى وليس سماعها، نعم لو كان في استطاعة الإنسان ترك المكان الذي يصل إليه فيه صوتهما فتركه فهو شيء حسن طيب، لكن ذلك على سبيل الاستحباب لا على سبيل الوجوب حتى يأثم المرء لو لم يفعل، بل من بقي في المكان يصل ذلك إلى سمعه ولا يستمع إليه ويستمتع به فهو غير آثم، فلا يسأل الإنسان عما وصل إلى سمعه وطرق أذنه من غير إصغاء إليه.

وقد ورد في الأثر أن ابن عمر رضي الله عنهما كان في طريق ومعه غلامه نافع، فسمع زمارة راعٍ، فجعل ابن عمر أصبعيه في أذنيه، ولم يزل يقول: أتسمع يا نافع؟ حتى انقطع الصوت.

فهذا منه - رضي الله عنه - ورع، ولهذا لم يمنع منه خادمه، ولو كان حرامًا لوجب عليه أن يأمره بمثل ما فعل هو.

البلاء

لماذا خلق ربنا سبحانه وتعالى الشر؟

- من أركان الإيمان: أن نؤمن بالقدر، ومعناه: أن كل شيء يحدث في الكون قد علمه ربنا وكتبه وشاءه وأوجده.

والشرور في الدنيا قليلة والخير أضعاف أضعافها، يدرك هذا من تأمَّل الأحوال وقارن الخير والشر في الوجود، ومع هذا فمن وراء وجود هذا الشر القليل حكم عظيمة تحدث وخير كثير يحصل.

هذا لو قطعنا أن كل ما نحكم بأنه شر هو كذلك في نفس الأمر، وهذا خلاف الواقع، فكثير جدًّا من الشرور نراه نحن كذلك في بعض الأوقات والأحوال ثم يتبين لنا بعد ذلك أنه خير كبير وفضل عظيم.

والحق أنه ليس بعض الشر كذلك فقط، بل كل ما نراه شرًّا هو كذلك في نظرنا لكنه يؤدي إلى خير علمناه أو لم نعلمه فإن لله تعالى من وراء كل عمل حكمة وهذه الحكمة هي عين الخير والفضل، ولهذا فإن الله تعالى لا يحب الشر، وإنما يحب الحكمة التي تأتي من ورائه والخير الذي يؤدي إليه ويترتب عليه.

ولا يلزم أن تظهر لنا الحكمة من وراء خلق وإيجاد كل شيء، وربما ظهرت الحكمة أو بعضها للبعض وخفيت على البعض بحسب التأمل والاستعداد والتأهل.

ولنتأمل قصة موسى والخضر جيدًا في هذا المقام.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له.

فمن فهم هذا.. استراح. والله أعلم

●● البلايا التي تنزل بالمسلمين متنوعة، ومنها: الزلازل، فالنتائج التي تحدث من ورائها لا تحتمل، مثل: فقد الأرواح، ووجود المرضى، وانهدام الأبنية، وضياع المدخرات، وهجوم الشكوك والوساوس.. إلخ.

وقبل قليل من الأيام وقعت حوادث مشابهة في بلاد قريبة منا أحزننا ما حل بأهلها، ومؤخرًا وقع قريبًا منا جدًّا شيء من هذا

ومن هنا وجب على كل متخصص التذكير بما يوجبه عليه موقعه تجاه هذا الأمر.

ومما يجب على الدعاة إلى الله تعالى التذكير به:

(الأسباب الدافعة للبلاء قبل وقوعه، وهي كثيرة، مجملها: الرجوع إلى الله تعالى وعمل الصالحات)

ومن هذه الأسباب - تفصيلًا:-

● التعرُّفُ إلى الله عز وجل في الرخاء.

وفي حديث النبي ﷺ: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك"، وفي رواية: "احفظ الله تجده أمامك، تَعَرَّفْ إلى الله في الرخاء يعرفْك في الشدة"؛ ولهذا قال بعض السلف رحمهم الله: "من عرف الله في الرخاء عُرف في الشدة."

● التوبة من الذنوب كبيرها وصغيرها، قال الله تعالى: {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.

فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

- أن يقلع عن المعصية.

- أن يندم على فعلها.

- أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا.. فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة:

- هذه الثلاثة.

- وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها. ويجب أن يتوب العبد من جميع الذنوب.

● التضرُّعُ إلى الله تعالى ودعاؤه بعدم وقوعها.

قال الله عز وجل: {وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}.

● حث الناس على الأعمال الصالحة :

- الصلاة.

- الصدقة.

- الصوم.

- والمبادرة إلى ذكر الله تعالى.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "النبي صلى الله عليه وسلم أمر في الكسوف بالصلاة، والعتاقة، والمبادرة إلى ذكر الله تعالى، والصدقة، فإن هذه الأمور تدفع أسباب البلاء."

ويقول: "للصدقة تأثيرٌ عجيب في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل مِن كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعًا من البلاءِ"...

● تقوى الله عز وجل بالبعد عن المعاصي قال الله تعالى: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}.

قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: "من أراد دوام العافية فليتق الله."

● صنائعُ المعروفِ بالإحسان إلى الآخرين: مِن قرض حسن، أو بر والدين، أو هدية، أو صدقة، أو إعانة على قضاء حاجة من شفاعة، أو تحمل دَين أو بعضه، وغير ذلك من وجوه الإحسان المتنوعة، فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وقد قال الله عز وجل: {إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}.

وقد قالت خديجةُ رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم لَما نزلَ عليه الوحيُ وخشِيَ على نفسه، قالت له: "كلا والله، لا يُخزِيكَ الله أبدًا؛ إنك لتصِلُ الرَّحِم، وتصدُقُ الحديثَ، وتحمِلُ الكلَّ، وتقرِي الضَّيفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ."

● ومما يستدفع به البلاء الاستغفار؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

● ومما يستدفع به البلاء الصبر، وهو واجب، بأن يحبس نفسه قلبًا ولسانًا وجوارحَ عن التسخط، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

● وأخيرًا التوكلُ على الله عز وجل، وحقيقة التوكل: تفويض الأمر إليه، مع فعل الأسباب المشروعة والمباحة، والجزم بأن الله على كل شيء قدير، الذي له الخلق والأمر، وهذا لب التوحيد وأصله ونهايته.

فإن توحيدُ الله تعالى هو أعظم دافع للبلاء، وأسرع مُخلِّصٍ للكُروب، قال الله عز وجل: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}.

وقال عز من قائل: {وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ}

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هل "البلاء موكل بالمنطق" جملة صحيحة شرعًا؟

-كل شيء عند الله تبارك وتعالى بقدر، ومن أسباب وقوع البلاء بالعبد في بعض الأحيان: أن يتكلم به.

ولهذا كان النبي ﷺ يحب الفأل ويكره التشاؤم.

فينبغي أن يحرص المسلم على أن يتكلم بالخير ولا يتكلم بالشر، فمن تكلم بالشر: تشاءم من شيء، عيَّر غيره بذنب وقع فيه، ذكر صديقه أو جاره بسوء .. إلخ، لم يأمن أن يقع له مثله في نفسه أو أحبابه، وقد وقع مثل ذلك لبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بسوء فوقع مثله في رجل من أقاربه.

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يعوده، فقال: لا بأس طهور إن شاء الله.

فقال الرجل: كلا، بل حمى تفور، على شيخ كبير، كيما تزيره القبور.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فنعم إذًا.

وقد رأينا من هذا - سبحان الله - عبرًا فينا وفي غيرنا.

ومن هذه الجهة ينبغي على الإنسان:

- أن يحسن ظنونه.
- وأن يتخير كلامه.
- وأن ينتقي أمانيه.

•وأن يحسن أسماء أبنائه. والله أعلم

●● تقع المصيبة بالعبد، مثل: موت الأحباب، فلا يملك كثير من الناس نفسه، خاصة النساء، وتقع منهن ردود أفعال تخالف الشرع، مثل: النياحة والصراخ وخلافهما، وربما قالت إحداهن عندما تفيق من غفوتها: لا أدري كيف فعلت ذلك، وهذا إن شاء الله مما يعفو الله عنه ويصفح ما دام فاعله غلب عليه ولم يفعله عامدًا ثم استغفر وندم على ما فعل.

لكن هذا بلا ريب قلة صبر وضعف يقين، ومن سبل علاجه: أن يتدبر الإنسان هذه الأمور ويستعد لها بجهازها فيتعلم الصبر ويتعوده في قلبه ولسانه وحركاته بدءًا بالأمور الصغيرة التي تحصل في العادة ثم بما هو أكبر منها، وهكذا شيئًا فشيئًا حتى أعاظم الأمور.

هذا كله عن سخط القلب وفحش القول وسوء التصرف بالجوارح، وليس من هذا حزن القلب ودمع العين وكلمات يسري بها الإنسان عن نفسه؛ من ذكر الله تعالى كقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله" و "إنا لله وإنا إليه راجعون" وغيرهما، بل هذا كله خير، وكذا الكلمات المباحة التي ليست من الذكر ولا هي مما ينهى عنه، هذا كله لا بأس به ولو خرج بحرقة وآهات وحرارة أنفاس، فإن الشرع لا يصادم طبيعة الإنسان.

عن أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه وابن حبه رضي الله عنهما، قال: أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم إن ابني قد احتضر فاشهدنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب»

فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها .

فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال رضي الله عنهم فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي، فأقعده في حجره ونفسه تقعقع، ففاضت عيناه.

فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟

فقال: «هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده »

وفي رواية: «في قلوب من شاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء »

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مُرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة يبكي عليها، وأنا معه وعمر بن الخطاب فانتهر - أي عمر - اللاتي يبكين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعهن يا بن الخطاب، فإن النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب ». والله أعلم

●● ليس من الشكوى إلى غير الله تعالى أن يخبر المريض طبيبه بما يحسه ويعانيه ليصف له الطبيب الدواء الذي يزيل شكواه.

ولا يطعن هذا في الصبر ولا يضيع عليه الأجر.

ليس من الشكوى إلى غير الله أن يخبر المظلوم بأمره من يساعده على رفع الظلم عنه .

ولا يطعن هذا في الصبر ولا يضيع عليه الأجر.

ليس من الشكوى إلى غير الله أن تحكي بعض شؤونك لكبير عاقل خبير ليرشدك إلى الصواب من التصرف فيها.

ولا يطعن هذا في الصبر ولا يضيع عليك الأجر.

ليس من الشكوى إلى غير الله تعالى إخبار المبتلى ببلائه لمن كان يرجو أن يكون فرجه على يديه.

ولا يطعن هذا في الصبر ولا يضيع عليه الأجر.

ليس من الشكوى إلى غير الله تعالى حكاية أمرك لمن يوجهك وينصحك ويصبرك ويقص عليك من آيات الله وأحاديث رسوله وأخبار أوليائه وصنعه في أيامه ما يخفف عنك ويسليك ويصبرك.

ولا يطعن هذا في الصبر ولا يضيع عليك الأجر.

وهكذا كل إخبار للمخلوق بالحال إن كان للاستعانة بإرشاده أو معاونته والتوصل الى زوال ضرره لا يقدح ذلك في الصبر ولا يضيع الأجر.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل على المريض يسأله عن حاله ويقول: كيف تجدك؟

وهذا استخبار منه صلى الله عليه وسلم واستعلام بحاله.

إنما الشكوى إلى غير الله تعالى: السخط على قدر الله وبث الشكوى إلى من يسمونهم من الأموات أولياء الله، وهذه محرمة وقد تكون كفرًا، وما كان لغير حاجة أو لغير قادر وهذه مكروهة. والله أعلم

الأدب مع الوالدين وصلة الأرحام

يسأل الجيران: هل نودّ هذا الأخ ونصله ونتعامل معه رغم أنه كان شديد العقوق لأمه وقد ماتت الليلة وهو على حالته معها لم يتغير؟

- المسلم يحب أخاه المسلم على قدر ما فيه من طاعة وخير، ويبغض ما هو عليه من معصية وشر..

وبحسب ذلك تكون علاقة المسلمين مع أحدهم ومعاملتهم له، وعلى كل حال فإن له عليكم حق الإسلام والجوار..

انصحوا له بالتوبة وأن يبرّ والدته بما بقي له من سبل برها كما جاء في الحديث عن أبي أُسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: نعم.. الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما.. وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما.. وإكرام صديقهما.

عسى الله تعالى أن ينقذه بنصحكم من الضلالة ويهديه بوعظكم من الغواية، وإذا مضى في طريق عقوقه ومعصيته فقد فعلتم ما عليكم وأبرأتم ذممكم وأعذرتم إلى الله من أنفسكم، والله أعلم.

ومن الذين اشتهر شبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وقُثَم بن العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب .

ومن غير بني هاشم: السائب بن يزيد المطلبي الجد الأعلى لإمامنا الشافعي، وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي، وكابس بن ربيعة بن عدي..

وغير هؤلاء كثير، كعبد الله بن نوفل، ومسلم بن معتب بن أبي لهب.. رضي الله عنهم أجمعين والله أعلم

إذا كان الأب عاصيًا، كيف يتعامل معه أبناؤه، وهم يعظونه فلا يسمع لهم، ما الذي يجب عليهم شرعًا؟

- يجب على المسلم أن ينكر المنكر على كل من يقع فيه، يستوي في هذا القريب كالأب والابن والزوج والزوجة، والغريب كالجار والصديق وزميل العمل وغيرهم، مع رعاية قدر وحق كل منهم عند ذلك، فمراتب إنكار المنكر منها: الإنكار باليد والإنكار باللسان والإنكار بالقلب، وفي شأن الوالد لا مجال لاستعمال اليد بالطبع، فلم يبق إلا القول والقلب: ينكر الولد بقلبه؛ يكره معصيته وفعله، وينكر بلسانه فيعظه وينهاه، وهذا الوعظ أيضًا درجات، فلا يحق له مع الوالد: السب والشتم والتقبيح، بل يجب عليه أن يختار من الكلمات ما فيه التحبيب والترغيب في ترك المعصية، وبعدها التخويف والترهيب من الاستمرار عليها.. ثم لا يضر الأولاد شيء بعد ذلك لو أن الأب أبى واستكبر وأصرّ على أن يستمرَّ في هذا، لكن يعظونه ما

أتيحت لهم الفرصة، وينبغي أن يهجروه حال فعله للمعصية وتبقى قلوبهم منكرة عليه، نعم يمتنع عليهم أن يجالسوه وقتها إلا إن كانوا مضطرين، خاصة البنات. والله أعلم

لي أقارب أزورهم ولا يزورونني، وأنا أحب أن أديم على زيارتهم ولا أقطعهم، رغم ثقل الأمر على نفسي، وأحب أن تقول لي شيئًا يعينني على نفسي لأستمر في ذلك وجزاك الله خيرًا.

- بارك الله لك فيما فعلت وتفعل وما تنوي أن تفعل، وأبشر ببشرى الله تعالى وبشرى رسوله صلى الله عليه وسلم فواصل الرحم حقيقة هو من يصل من يقطعه لا من يكافئ من يصله، كما قال ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»، لأن صلة الرحم في هذه الحالة تكون لله تعالى خالصة ليست مشوبة بهوى ولا غرض دنيوي.

وسأله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لئن كان كما تقول لكأنَّما تسفهم المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك».. فالله عز وجل يؤيدك بالصبر على جفائهم، وحسن الخلق معهم، ويعليك عليهم في الدنيا والآخرة مدة دوامك على معاملتك لهم بما ذكرت.. إضافة لما ورد من فضيلة صلة الرحم في القرآن والسنة، فمن ذلك:

- زيادة الإيمان وقوته.
- كثرة نعم الله وسعة رزقه وكرمه.
- طول العمر وخيره وبركته.
- دفع النقم وميتة السوء.
- دخول الجنة والنجاة من النار.
- الاتصاف بصفة الأبرار والمحسنين الأخيار.
- الوفاء بعهد الله والعمل بما يحب الله تعالى وتعظيم ما عظمه.
- العمل بأمره وأمر رسوله ووصية رسوله ﷺ.
- الفوز بشهادة الرحم لك يوم القيامة بصلتها.

إلى غير ذلك من الأجور العظيمة والفضائل الجزيلة، ثبتك الله على ما أقامك فيه، ورفع عنده مقامك بما تبذل له.

والله أعلم.

رجل من أقاربي سرق مني مبلغًا من المال، وهو ينكر ذلك، فلو قاطعته آثم على ذلك وأكون قاطعًا للرحم، وكذلك إخوتي؟

- السرقة كبيرة من الكبائر، وطعام صاحبها منها: سحت، وكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به، وعقوبة السارق في الدنيا: قطع يده، وما لم تنفذ عليه هذه العقوبة في الدنيا عوقب بها في النار يوم القيامة إلا أن يشاء الله غير ذلك، ولا يقبل دعاء من أكل الحرام أو شرب الحرام أو لبس من الحرام.

وهجر السارق لأجل سرقته تلك واجب، وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم بعض عصاة المسلمين خمسين يومًا - مع ندمهم وتوبتهم - حتى نزلت توبة الله تبارك وتعالى عليهم.

فإذا ثبتت السرقة على هذا الشخص وهجره أقاربه - أنت وإخوتك - لأجل ذلك فليس هذا من قطيعة الرحم في شيء.

وأما إذا كانت مجرد تهمة وهو ينكرها ولم يثبت ذلك عليه فلا يحل لإخوتك هجره.

ولك إن وثقت فيما تقوله ولكنك لم تملك الأدلة التي تثبت بها كلامك عليه أن تهجره أنت. والله أعلم

وصى الله تعالى ورسوله ﷺ بصلة الرحم، فما هي الرحم التي يجب صلتها إذا وصلتها أكون واصلاً للرحم وإذا قطعتها أكون قاطعًا للرحم؟ وبم تكون صلة الرحم هل لها أنواع معروفة في الشرع؟

- الرحم هم: الأقارب بالنسب من جهة الأب والأم.

هؤلاء هم المقصودون بقوله تعالى: {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله}.

ويراعي الشخص في ذلك الأقرب فالأقرب: الآباء، الأجداد، الأولاد، الأحفاد، الإخوة، الأعمام، أبناء الأعمام، الأخوال.

وفي الحديث أن لنبي صلى الله عليه وسلم سئل: من أبر يا رسول الله؟

قال: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب»، أي بحسب المقدور عليه والمتيسر .

وأما بأي شيء تكون صلة الرحم فإنها تكون بالإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل والموصول؛ فأحيانًا تكون بالمال صدقة لفقير أو هدية لغيره، وأحيانًا تكون بخدمة من يقدر على الخدمة يصنعها لمن يحتاج إليها، وأحيانًا تكون بالزيارة، والسلام، والاتصال بالهاتف، والرسالة في وسيلة من وسائل التواصل، وغير ذلك مما يجري به العرف: ما تعارف عليه الناس أنه صلة فهو الصلة، وما تعارف عليه الناس أنه قطيعة فهو قطيعة. والله أعلم

●● إذا ربيت ولدك على الخير، ثم عمل الشر على غير علم منك ولا اطلاع على فعله، أو على غير رغبة منك ورضا به بعد ما اشتد أمره، فلن يسألك الله عز وجل عنه وعن عمله.. يُطلب من الوالد:

- تربية أبنائه صغارًا تربية صحيحة على الاستقامة.
- رفع أسباب الفسق والفساد من البيت، وإبعادهم عنها قدر ما يستطيع.
- رعاية الصلاح والأصلح في كيفية النفقة على ولده.
- مراقبة سلوكهم بقدر إمكانه ونصحهم.

هذا ما عليه فعله وما هو باستطاعته، ثم ما يكون من خطأ يفعله الولد وهو خارج عن استطاعة الوالد - في البعد أو في الكبر - فلا حساب على الوالد فيه ولا ضمانة عليه تجاهه أمام الله تعالى.

هذا إنما يحاسب عليه الولد نفسه ومن كان سببًا في وصوله إلى هذا الخطأ وساعده عليه من مجتمع وأفراد.

وكل امرئ بما كسب رهين. والله أعلم

الأدب مع المسلمين

●●السلام عن طريق الإشارة باليد أو هزّ الرأس فقط دون قول: "السلام عليكم"، أو "السلام عليكم ورحمة الله"، أو "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، حرام، لا يجوز، فالسلام عندنا نحن المسلمين كلام، لا إشارة.

وقد جاء النهي عن السلام بالإشارة في غير حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

منها قوله صلى الله عليه وسلم: «ليس منَّا من تشبَّه بغيرنا، لا تشبَّهوا باليهود ولا بالنصارى؛ فإن تسليم اليهود: الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى: الإشارة بالأكُفّ »

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: « لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرؤوس والأكفّ الإشارة »

فينبغي أن يسلم المسلم بلسانه.. وسواء قرنه بإشارة يده أم لا، فقد يحتاج لإشارة اليد لإعلام البعيد، لكن لا يكتفي بها، بل يتكلم بلسانه معها، فهو لا يثاب على السلام إلا إذا قاله بلسانه. والله أعلم

اعتاد الناس على القيام لمن أقبل عليهم فهل هذا جائز؟

- هذا الشخص القادم: يجب عليه أن يوطن نفسه على عدم حب ذلك.

وأما الجلوس: فمن شاء قام ومن شاء لم يقم.. والأفضل: القيام

ويستحب القيام للعلماء والصالحين وأهل الفضل والحقوق علينا كالوالدين والمعلمين بنية الإكرام لمقامهم.

فهل ينحني لواحد من هؤلاء الكرام المذكورين؟

- لا، هذا مكروه كراهةً شديدة.

وهل يقبل أيديهم؟

- يستحب تقبيل أيدي الصالحين وفضلاء العلماء، ويكره تقبيل يد غيرهم.

وهل يقوم لغير المسلم؟

- لا.

بعض الناس يلقي التحية على بعض الجالسين ويحني رأسه؟

- إلقاء التحية: سنة، وحني الرأس: مكروه.

فإذا أشار بيده من دون أن يقول شيئًا؟

- هذا مكروه فلو جمع الإشارة والكلام: يجوز.

هل يبدأ غير المسلم بالسلام؟

- لا.

هل يشمت غير المسلم إذا عطس؟

- نعم هذا مستحب يقول: يهديكم الله.

وهل يزور قبر صديقه غير المسلم؟

- نعم ، يجوز ولا يدعو له.

كنا في مجلس ومعنا بعض الشباب، فدخل علينا شيخ كبير فقمنا له نستقبله ولم يقم أولئك الشباب ثم إنهم أنكروا قيامنا وقالوا: ليس هذا من السنة، بل الصواب أن نبقى جلوسًا، فهل كلامهم صواب؟

- لا بأس بقيام الإكرام والاحترام للعالم، أو الصالح، أو الكبير، أو الوالدين، وقد صار هذا الأمر - القيام للداخل - عرفًا، منذ زمن بعيد، ويؤدي تركه إلى التباغض والتقاطع؛ لما يظهر فيه من الإهانة للداخل، ففعله يحقق مصلحة ويدفع مفسدة في آن.. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم - يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه.-

وأما حديث: "من سره أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار"، فهذا له علاقة بالداخل، ينهاه الحديث أن يريد ذلك تكبرًا وتعاظمًا على القائمين له، لا فيمن يقوم للقادم من أجل الترحيب به ومصافحته والتبشش في وجهه فهذا كله جائز بل هو من السنة ومكارم الأخلاق. والله أعلم

●● ناقش فقهاؤنا رحمهم الله تعالى فكرة إجراء التجارب على الإنسان (الميت) وشددوا في ذلك تشديدًا عظيمًا.

تبعًا لتكريم الإسلام الظاهر لهذا المخلوق الذي هو صنعة الله تعالى وبنيانه.

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلًا}.

وإذا كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يتخذ ذو الروح غرضًا.

يرشدنا بهذا إلى وجوب الرفق بالحيوان وعدم إتلافه لغير منفعة، وحرمة العبث بقتله.

إذا كان هذا في (الميت) وفي (الحيوان) فكيف بالإنسان؟!

لا ريب أن هذا الفعل المبين في الصورة المرفقة جريمة بكل المقاييس، لا يقرها الشرع وتأباها الفطرة المستقيمة والطبع السليم. والله أعلم

●●يشتم دولة.

●●يذم مدينة.

●●ينكّت على جهة.

●●يلقي التهم على محافظة أو عائلة.

هذا كله من الذنوب والسيئات العظيمة التي لا يهتم لها كثير من الناس رغم فداحة الخسارة التي تأتي من ورائها.

وذلك بسبب أنك تقع بهذا الكلام في عرض من لا تعرفهم، ولا تخلو هذه البلاد من ناس صالحين وقعت فيهم بغير وجه حق.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أعظم الناس جُرمًا إنسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها."

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال: "أعظم الناس فرية اثنان: شاعر يهجو القبيلة بأسرها، و رجل انتفى من أبيه."

وإنما كان الذنب كبيرًا لأن العمل قد اشتمل على:

- ظلم وعدوان على الغير.

- كذب وبهتان على العموم.

- سبّ وشتم مَن لا ذنب له.

- وقوع في الأعراض المصونة.

لهذا وغيره كان مَن فعل هذا من أكبر الناس إثمًا وأعظمهم مصيبة. والله أعلم

وجدت بعض الأحباب نشر صورة لشابٍّ كان في السابق مغنيًا وتاب الله عليه، صوّره وهو يحفظ القرآن لدى شيخ من الشيوخ، وقد كتب هذا الأخ الناشر مع الصورة ما يفيد أنه صورها خلسة دون أن يشعر به أحد، وقد اعترض على فعله هذا بعض من قرأ كلامه وقال: ليس له الحق في تصويرها ونشرها، فما الصواب في ذلك؟

- لا يجوز لأحد أن يسجّل صوت غيره، ولا أن يصوّر صورته بغير إذنه، وكذا لا يجوز له نشرها إلا بإذنه، وهذا من الأمور المحرمة التي تساهل بها الناس في هذه الأيام والله المستعان على ذلك، يسجل لك ويصورك وينشر هذا كله على الناس، وهذا غير جائز، فهو من خصوصيات الناس، ولا يجوز نقل خصوصياتهم بالتخزين أو بالنشر على الناس بغير إذنهم، فأما إذا استأذنه في التصوير أو التسجيل فأذن له فلا بأس، وإذا استأذنه بعد هذا في النشر فأذن له فلا بأس، أما بغير إذنه فلا يجوز شيء من ذلك، والله أعلم.

●● أصبح من السهل على كل من يملك كاميرا في هاتفه إذا رأى منظرًا أعجبه من رجل أو امرأة أن يلتقط له صورة، وينشرها على وسائل التواصل المختلفة ومعها كلمات معبرة.

هذا غير جائز.

- لا يجوز تصوير شخص بدون إذنه.. سواء قصدت بذلك الخير أو غيره.
- لا يجوز تصوير شخص بدون إذنه: سواء نشرت الصورة على وسائل التواصل أم احتفظت بها لنفسك.
- لا يجوز تصوير شخص بدون إذنه: كان ذلك الشخص على فعل خطأ (ولا يضر غيره) أم على صواب.
- لا يجوز تصوير شخص بدون إذنه: رجل أو امرأة.
- لا يجوز تصوير شخص بدون إذنه: كبير أو صغير (والصغير يشترط إذن أهله).

لا يجوز تصوير شخص دون إذنه، لا بد من إعلامه أولًا، ثم إذنه وسماحه :

- إذنه بالتصوير.
- ثم إذنه بالنشر. والله أعلم

تمرُّ به امرأة متبرِّجة فيقول في سرِّه: لعنة الله عليكِ، هل هذا حرام، وهل يكون بفعله من اللعَّانين الذين لا يحبهم الله ورسوله؟

- هذا حرام، لا يجوز لعن المعيَّن المسلم والكافر الذي لم تعلم خاتمته؛ لأن مآله عندنا مجهول، حالته عند الوفاة - هل يموت على الكفر أو يموت على الإسلام - لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

واللعن هو الطرد من رحمة الله عز وجلَّ، ويمكن للكافر أن يسلم ويمكن للمسلم العاصي أن يتوب..

أما لعن أصحاب المعاصي غير المعيَّنين ممن ورد لعنهم في القرآن والسنة فجائز، وفي القرآن الكريم والسنة من ذلك جملة..

قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}.

وفي الحديث: "لعن الله الواصلة والمستوصلة.."، "لعن الله آكل الربا.."، "لعن الله المصورين.."، "لعن الله من غير منار الأرض".. فاللعن العام لمن ورد لعنه في كتاب الله وسنة رسوله لا حرج فيه، فنقول: لعنة الله على المتبرجات، أو لعنة الله على الظالمين، أو المرابين، أو المفسدين، أو السارقين، أو نحوها من المعاصي..

ولكن لا يجوز أن تقول: لعنة الله على فلان، أو لعنة الله عليكِ وأنت تقصد إنسانة بعينها. والله أعلم

قال لولده: يلعن دين أمك، فهل يكفر بهذا، وما الواجب عليه أن يفعله؟

- من قال هذا لا يخلو من حالتين:

• إذا قصد بدين أمه تديُّنَها الذي هو أفعالها وأعمالها فهو فاسق صاحب كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، لكن لا يكفر، وتجب عليه التوبة بشروطها المعروفة: أن يندم على قوله هذا فيما سبق، ويتركه في الحال، ويعزم على عدم فعله في المستقبل، ويجب عليه أيضًا أن يستسمح كلَّ من آذاه بهذا؛ الأمَّ وولدَها وجميع من تأذى لتأذِّيهما.

• وإذا قصد دين أمه الذي هو دين الله - عزَّ شأنه - الذي أنزله الله تعالى في كتابه على رسوله ﷺ فإن توفر فيه: العلم، والقصد، والاختيار، وعدم التأويل أو التقليد.. فهو كافر بالله العظيم، ويلزمه: الغسل ونطق الشهادتين وتجديد نكاحه لو مرت عليه العدة دون فعل ذلك، وإن اختل شرط من هذه الشروط فلا يكفر وإن كان قوله هذا كفرًا، وتلزمه: التوبة بشروطها السابقة، وليحرص على الاستغفار وعمل الصالحات في جميع هذه الأحوال، والله يتوب على من تاب بصدق وأخلص وأصلح، والله أعلم.

أنا موظف بمكان يتوافد عليَّ الناس فيه بكثرة لقضاء بعض الأوراق الخاصَّة بهم، ومن جملتهم أناس ضعفاء؛ بين مريض، أو امرأة، أو عجوز، فإذا قدَّمتهم على غيرهم في الدَّور هل يحرم عليَّ ذلك؟

- الأصل أن تقضي للحاضرين حوائجهم على حسب أدوارهم في الحضور، إلا إذا كان للمكان قانون خاص معلن بهذا، فتعرف به الموجودين وترفعه في المكان بحيث يكون ملحوظًا، بلافتة أو كتابة واضحة ونحو هذا..

فإذا لم يكن هناك قرار ينظم ذلك فلتستأذن الموجودين في قضاء أوراق هؤلاء الكرام على عجل قبل أن تقدِّمهم عليهم، فهذا حقهم.. ولعل مما يستأنس به في ذلك حديث البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدًا. قال: فتله - أي: وضعه - رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده. والله أعلم

رأى صديقًا له يشرب بشماله، ولما نهاه عن هذا قال إنه أعسر يعمل بيساره، وهذا شراب ساخن، ولا يستطيع التحكم به من خلال يمينه ويخاف أن يقع عليه فيحرقه، فهل هذا عذر مقبول للشرب بالشمال؟

- إن كان صادقًا فهو عذر، نعم، وينبغي أن يسعى إلى التعوُّد على الشرب بيمينه، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يأكلنَّ أحدُكم بشماله، ولا يشربنَّ بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها"

ولا ينبغي أن يكون رده هذا كبرًا عن قبول النصيحة أو اتباع السنة فإذن هذا شديد، وفي الحديث عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أن رجلًا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: «كل بيمينك» قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت»! ما منعه إلا الكبر! فما رفعها إلى فمه مرة أخرى.

وهي عقوبة - إن لم تلحق الشخص في الدنيا - فإنها مدخرة له إلى يوم القيامة يجازى عليها. والله أعلم

تعثّر بعض الأحباب ووقع على الأرض، في موقف يضحك من مثله الناس في العادة،، وقد ضحك من اطلع عليه وقتها، غير واحد منهم لم يضحك وعاب على رفاقه ضحكهم، أكبرت موقفه في الحقيقة، وشعرت بقيمة ما فعله وقاله، وسؤالي: هل لهذا الأدب الجميل أصل في الشرع؟

- نعم، له أصل، وقد أحسن صاحبك، جزاه الله خيرًا، فمثل هذا موقف شفقة وعطف ومواساة لا موقف سخرية وشماتة وإغاظة، فلا ريب أن ذلك مما يكسر قلب المسلم، فلأجل هذا يجب تجنبه..

والنصوص الشرعية العامة في هذا المعنى كثيرة، في آيات القرآن وصحيح السنة، ومن النصوص الخاصة: ما رواه الإمام مسلم في صحيحه أَنَّهُ دَخَلَ شَبابٌ مِن قُرَيْشٍ عَلى عائِشَةَ رضي الله عنها وهِيَ بِمِنىً، وهُمْ يَضْحَكُونَ..

فَقالَتْ: ما يُضْحِكُكُمْ؟

قالُوا: فُلانٌ خَرَّ عَلى طنُبِ فُسْطاطٍ - حبل خيمة - فَكادَتْ عُنُقُهُ أوْ عَيْنُهُ أنْ تَذْهَبَ.

فَقالَتْ: لاَ تَضْحَكُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما مِن مُسْلِمٍ يُشاكُ بِشَوْكَةٍ فَما فَوْقَها إلاّ كُتِبَتْ لَهُ بِها دَرَجَةٌ، ومُحِيَتْ عَنْهُ بِها خَطِيئَةٌ».

فليجتنب المسلم هذا وليحذره أشد الحذر، إلا أن يغلبه ذلك ولم يمكنه دفعه.. فلا إثم عليه، إن شاء الله تعالى. والله أعلم

دخل العامل المحل، وطلب غداءه، ودفع ثمنه وجلس يأكل، هل يحق للمحل طرده من المكان يتعلل في ذلك بمظهره؟

- لا يحل له ذلك، وهذا عدوان مرتين، بل ثلاثة، عدوان على صاحب حق ينبغي أن يستوفي حقه حتى آخره، كما أنه دفع المبلغ المقرر عليه دفعه في مقابل هذا الحق وهذه الخدمة.

وعدوان عليه من جهة كونه رجلًا مسلمًا له حق الأخوة والديانة، مهما كانت صنعته أو حرفته، ومهما كان شكله ومظهره، ما دام المكان قد فتح أبوابه للجميع وقبل عرضه وأجاب طلبه وأخذ أجرته على ذلك، والله تعالى يقول: {إنما المؤمنون إخوة}.. وعدوان عليه من جهة كونه إنسانًا ولو لم يكن مسلمًا، والله تعالى يقول: {وقولو للناس حسنًا}، ويقول: {لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.

وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وخالق الناس بخلق حسن."

فأمر سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بإحسان القول والعمل مع الناس - ولو لم يكونوا مسلمين - ما داموا يعاملوننا باحترام وتقدير وليس بيننا وبينهم حرب ولا خصومة.

إن التعاظم على الناس سنة من سنن الجاهلية، فلا فضل لأحد على غيره إلا بالتقوى، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى كما في سنن الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال: "يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية - كبرها وفخرها - وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان :

بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله..

والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب..

قال الله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر." والله أعلم

ربما يمر بقلبي فلانة أو فلانة فتشمئز منه نفسي وتتحدث عنه بسوء، لا ينطق بذلك لساني ولا يترتب على ذلك أثر في سلوكي نحوه وإنما هو حديث في نفسي عنه، فهل يلحقني وزر على هذا؟

- ينبغي أن ينزِّه المسلم نفسه عن مثل هذا فإنه من طهر القلب وزكاة النفس وتربية الروح ولا يترتب عليه إثم إلا فيما قاله أو فعله، فقد تجاوز الله تعالى عن حديث النفس لهذه الأمة.

وفي القرآن قوله تعالى: {لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت}، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم".

فإذا خطر لك خاطر بسوء عن مسلم فاصرفه عنك: رعاية لقلبك ليظل ساكنًا مخبتًا طاهرًا نقيًّا، وإغاظة لشيطانك حتى لا يلقى إليك بخواطر السوء ويشغلك بها. والله أعلم

اغتبت بعض الزملاء، ثم قرأت عن قبح الغيبة وعقوبة أهلها فندمت بقوة، هل أصارحهم وأستسمحهم؟

- لا، ليس من الفطنة أن تؤذيه مرتين، ثم إنك لا تدري هل يسامحك أو يزيد ذلك ما بينكما من السوء .ولكن أوصيك أن تمدحه بالخير في المجالس التي اغتبته فيها وأن تذكره بالطيب عند من سمعوك، وأن تكثر من الاستغفار والدعاء له .ولا تعد لمثل هذا معه أو غيره فإن العاقبة شديدة والندم قريب ولذة ذلك تذهب وسيئاته تبقى.

إذا ذكرتَ صديقك أو جارك أو (فلان) أمام الآخرين بشيء وهو يكره ذلك فهذه غيبة، والغيبة كبيرة من الكبائر، لكن ماذا عن القصة، إذا أردت أن أذكرها مجردة ليستفيد منها الناس هل تعد غيبة؟

- إذا ذكرت شخصًا بما يكره ذكره عنه وأتيت باسمه فهذه غيبة، وإذا ذكرته بصفته وعرفه السامعون: فهذه غيبة، وإذا ذكرت القصة وعرفه السامعون لإدراكهم طرفًا من أحداثها فهذه غيبة.

وأما مجرد ذكر فعل هذا الشخص دون تعيينه فليس هذا من الغيبة المحرمة شرعًا.

فائدة: بعض الناس يقول: لكن هذا العيب الذي أذكره عنه هو فيه فعلًا فهل هو غيبة؟

- والجواب: قال رسول الله ﷺ: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذِكرُك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال ﷺ: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه - يعني: كذبت عليه كذبًا عظيمًا.

آداب المرأة المسلمة

هل ذكر الرجل اسم زوجته حرام أو مكروه؟

- ذكر الرجل اسم زوجته أو أمِّه أو أخته أو بنته ليس بحرام ولا مكروه ولا عيب، لم يقل هذا فقيه من فقهاء الإسلام يعتد بقوله، بل لم يكن هذا عيبًا في العرب قبل الإسلام.. وفي السيرة الشريفة أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على رأس جبل ونادى في الناس ليجتمعوا وقال فيهم :

"يا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا".. ومثل هذا لا يحصى في ديننا وتاريخنا الإسلامي العظيم، وهذه أسماء سيدات بيت النبوة جميعًا؛ الأمهات والعمات والزوجات والبنات ومن إليهم معروفة مشهورة، مع الصحابيات الكريمات والعالمات اللاتي تمتلئ بذكرهن صحائف الإسلام ودواوينه العظيمة.

لكن شاع عند بعض المسلمين في عصورهم المتأخرة أن صوت المرأة عورة، وأن ذكر اسم المرأة عورة، وأشياء أخرى تخالف متواتر السنة، بل تخالف نص الكتاب الكريم، فإن الله تعالى يقول: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}. والله أعلم

من أدب المرأة المسلمة في مخاطبة الرجال من غير محارمها

- أن تخفض صوتها.
- أن تتكلم بصوت طبيعي ليس فيه تكلُّف ولا تقطيع ولا تليين.
- أن لا تضحك ولا تمزح.
- أن تتكلم بقدر الحاجة.. وقد روي عن بعض أمهات المؤمنين أنها كانت تضع يدها على فمها إذا كلمت أجنبيًّا تغير صوتها بذلك خوفًا من أن يسمع رخيمًا لينًا.

أرجو أن تؤكد لي هذه المعلومة بإثبات أو نفي.. من فضلك! هل كوني فتاة.. يحرم عليَّ إلقاء التحية.. على شاب؟ أم أني فهمت خطأ.. فقد قرأت شيئًا مثل هذا

- نعم.. يحرم على الفتاة أن تلقي السلام على شاب، ويحرم عليها أن ترد على سلامه إذا ألقى هو عليها السلام.

تعني أنه يجوز له أن يسلم عليَّ .. وأما أنا: لا ؟

- سلام الشاب على الفتاة: مكروه.

وإذا ألقيتِ أنت عليه السلام: فردُّه عليك أيضًا: مكروه.

والخلاصة: أنتِ كـ (فتاة) لا تبدئي شابًّا غريبًا عنكِ بالسلام، وإذا ألقى عليكِ السلام: لا تردِّي عليه.

عرضت عليها بعض القنوات الفضائية أن تقدم لديهم برنامجًا، وهي مهتمة بقضايا الأسرة المسلمة، تكتب في ذلك، وتقدم الاستشارات، فهل تقبل بالبرنامج أم لا يجوز لها ذلك شرعًا؟

- نعم، تقبل وتجتهد في الالتزام بما أوصيها به الآن.. لا حرج مطلقًا في أن تقدِّم المرأة المسلمة التي تلتزم الزي الشرعي الذي يستر جميع بدنها أو يستر جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين - برنامجًا إذا كان هذا البرنامج صحيح الغاية، صحيح الهدف، صحيح الوسائل.. وسواء كان هذا البرنامج إذاعيًّا أو كان مرئيًّا.

ويلزم الأخت الكريمة أن تنظر في أهداف القناة التي تشارك فيها وفي المحتوى الذي تقدمه للناس: فتشارك مع أصحاب هدف صحيح، ومحتوى نظيف.

وأوصي الأخت الكريمة في برنامجها بالتزام أدب الحديث وأدب الحوار، وأن تتحرى الصحة في الأخبار والأحكام، وأن ترجع إلى أهل العلم المتقنين المتقين، في كل تخصص من التخصصات، وأن تكون نموذجًا حسنًا يحتذى به في هذا المجال فإننا فقراء فيه بشدة.. ولا أدري لماذا تغفل التجربة الإسلامية في الإعلام هذا الجانب الضروري!

وفي تاريخنا قديمًا وحديثًا نماذج مشرفة للغاية للمرأة العالمة المعلمة العاملة على نشر الدين: تدريسًا، وتحديثًا، وتوجيهًا، واستشارة، وإعلامًا، وكتابة.

ومن أخواتنا المعاصرات من ضرين المثل في هذه الجوانب والحمد لله فيهن الأسوة والقدوة، والزيادة على ما يقدمنه من تجربة مرجوَّة مأمولة. وفقك الله لكل خير

ابتليت بمرض والحمد لله على كل حال، ثم إن بعض المعارف وصفوا لي طبيبًا ماهرًا في هذا التخصص، وسؤالي متى يجوز للأنثى أن تذهب لطبيب ومتى لا يجوز، فلا أريد أن أطلب الشفاء بما فيه معصية الله وأنا أرجو أن يمن علي بالعافية ويرحمني من أوجاعي؟

- شفاك الله وعافاك، وقد أحسنت السؤال أحسن الله إليك وأعلاك إلى العافية ومسح عنك بيمينه الشافية..

يجوز للمرأة أن تذهب إلى الطبيب الأمين إذا لم توجد طبيبة في هذا التخصص تسد مسده وتقوم بما يلزم.

على أن يصاحبها إليه زوجها أو أحد محارمها، ويجب على الطبيب وعلى المرأة رعاية الحشمة وقت ذلك فلا يكشف من عورتها إلا بقدر ما يحتاجه فقط، والله أعلم.

●● يجوز للطبيب أن يفحص المرأة..

أ- إذا لم توجد طبيبة.

ب - وإذا لم تتوفر الكفاءة في الطبيبات لعلاج هذه الحالة.

ويقتصر في النظر واللمس على المطلوب.

ويتم ذلك في حضور مَحرم لها أو ممرضة ثقة أمينة.

ولا ينبغي أن نركن إلى علاج الطبيب مباشرة دون البحث والسؤال باهتمام فإنَّ الأمر دِين. والله أعلم

●● أجمع العلماء على تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عنه، وليس من ذلك :

- ركوب المرأة سيارة أجرة في طريق عام، مليء بالسيارات أو الناس .

-- كوب المرأة المصعد "الأسانسير" في مكان مزدحم ولو نوعًا ما، بما يفيد احتمال طلب المصعد من طوابق المبنى ودخول رجل أو امرأة آخرين.. وترك ذلك كله أولى لمن يتحرى السلامة التامة. والله أعلم

●● جلوس البنت على (كافيه) مختلط بالشباب والرجال حرام شرعًا، ومن تفعله آثمة إثمًا عظيمًا، ولو كانت ثيابها محتشمة.. يخرج عن هذا الحكم حالة الضرورة القصوى، على أن تجلس بعيدًا هي ومن معها، إذا لم يكن لها حيلة إلا هذه. والله أعلم.

من فضلك، هل أشتغل أو الأفضل أن أقعد في البيت، إذا لم أكن في حاجة ملحة للمال وعندي وقت فراغ، ماذا على المرأة عمومًا؟

- المسلمة إذا كانت تستغني عن العمل بحيث إنها ليست مضطرة إلى العمل أو محتاجة إليه حاجة شديدة:

الواجب عليها أن تبقى في بيتها ولا تخرج منه إلى العمل.

وفيما أوجبه وندبه وأباحه الله لها من الأمور التي يطلب منها أن تباشرها..

- في بيتها مع زوجها وأولادها وأحفادها.
- أو خارج بيتها مع إخوانها وأخواتها ومحارمها، ومع سائر المسلمات.

في هذا غنية وكفاية وشغل كبير عن النزول إلى ساحة العمل التي صارت تشهد مخالفات شرعية بالجملة لا ينكرها أحد.

فالعمل الذي يجيزه الشرع لبعض النساء وبعض الوظائف هو استثناء، وليس هو الأصل بالنسبة للمرأة. والله أعلم

طفلة صغيرة تعيش مع جدتها، واكتشف من حولها أنها تسيء تربيتها، تضع يدها على أجزاء حساسة من جسدها وتسميها لها بأسمائها الصريحة وتناديها بها على الدوام، تقول لها: يا أم كذا، ما حكم ذلك؟

- هذا حرام، لا يجوز، وهذه الجدة مؤتمنة على الطفلة، وشأن الأمين أن يقوم على رعاية من تحت يده من ناحية التعليم والأدب كما يقوم عليه من ناحية الطعام والشراب واللباس والسكن .وفي كتاب الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا}، ومعناها: علموهم وأدبوهم .وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، والمسؤولية هنا مسؤولية الدين والدنيا جميعًا .وفي الحديث كذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول"، وليس تضييع الأبناء في جانب الأدب والأخلاق بأقل أهمية من إضاعته في جانب الماديات، كلاهما مهم وتضييعه إثم كبير .والأدلة على حرمة ذلك كثيرة، وهو مما لا يحتاج إلى استدلال فهو شيء مركوز في الفطر يتفق عليه العقلاء .والله أعلم.

●● الولد عمره (١٦) سنة: هذا بالغ يجب أن تتحفظ منه زوجة عمه وبناتها.

لا يصح أن يراهن كاشفات عن رؤوسهن وصدورهن، ولا يصح أن يخلو بواحدة منهن بعيدًا عن أعين الجميع.

هذا له شهوة، نعم هذا خلق الله تعالى الذي ركبه فيه، ولهذا يحتاج من والديه أو أساتذته إلى توجيه وتعليم وتربية:

- ما أسبابها.
- وكيف يتجنبها.
- وما هي عواقب التفريط في هذا.

إلى آخر ما يجب على كل أب وأم نحو ولديهما، حتى لا يسقط ويندم ونندم نحن معه.

وابنتك الصغيرة - أيًّا كان عمرها - لا تأمن عليها أن تكون مع مراهق فيه هذا الانجذاب ولا من هو أقل منه، ونعلم هذه البنت الصغيرة، ألا تستمع إلى كلام الشباب :

- لا تجلس على قدميه.
- ولا يضع يده على جسدها.
- ولا تأخذ منه شيئًا.
- ولا تذهب معه بمفردها إلى مكان.

إلى آخر هذه الاحتياطات والتوجيهات والتربية الواجبة على كل أب وأم ناحية ابنتيهما، لا نسكب البنزين على النار ثم نلطم!

والحمد لله تعالى في ديننا:

- التعريف بالداء.
- والإرشاد إلى الدواء.
- ولزوم العفة والمحافظة على الحياء ورعاية الأمانة والتزام الصيانة وكل خير وكل نور.

ومن مضى على خطى الشرع الكريم في كل صغيرة وكبيرة أمن العواثر ونجا من المهالك في نفسه وماله وولده.

وإذا اكتشفنا في ولد نظراته السيئة أو حركاته المريبة:

- نخبر والده أو والدته أيهما أعقل وأقدر بلطف ليرعاه ويوجهه.

●ونمنعه عن ارتياد بيتنا والحديث لبناتنا.

●ولو لم يتم صون البيت والبنات إلا بالمقاطعة فلا حرج شرعًا منها: نغلق الزيارة ونكتفي بتواصل الوالدين والسؤال عن الباقين في الهاتف.. اللهم احفظ أولادنا وبارك فيهم وارزقنا صلاحهم.

●● من السيئات الجارية التي لا تنفد: فيديو ضحك أو لعب أو أكل تنشره على الميديا ومعك زوجتك تظهرها للشباب بلا حياء ولا أدب ولو كانت محجبة.

هذه سيئات بعدد المشاهدات.

بل أكثر من ذلك فكل من يتأثر بكم في سلوكه، وكل من يقلدكم، وكل من يزرع عملكم فيه التهاون بالمحرمات من حيث يدري أو لا يدري تأثم أنت بسببه وتأثم زوجتك ويأثم من يعاونكم على ذلك.

والمال المكتسب منه مال حرام، وما نبت من حرام فالنار أولى به، فإن هذا كله قلة دين، وانعدام رجولة، وانعدام غيرة.

للأسف بعض الشباب المحترم وبعض البيوت المحترمة بدأت تنجذب لهذا، وتقلده، وتتخذه باب كسب، بعد هذا الانتشار السيء من الناشرين.

وبعد السكوت السيء من العلماء والشيوخ والموجهين والمربين.

وبعد قلة أو انعدام الإنكار عليهم من المسلمين.

وهذا كله نذير شر، فإن انتشار الباطل والفساد شؤم على الجميع وآثاره لا تقف عند حدود فاعله.

كما قال تعالى: {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة}.

وفي الحديث: يا رسول الله، أنهلك وفيما الصالحون؟

قال: نعم، إذا كثر الخبَث." اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

الأدب مع غير المسلمين

معي في مكتب العمل زملاء من النصارى، فإذا دخلتُ عليهم هل ألقي عليهم السلام أم لا؟

- نعم تلقي عليهم السلام.. يجوز إلقاء المسلِم السلامَ على المسلمِ وغيرِ المسلم ما لم يكن غير المسلم عدوًّا محاربًا للإسلام وأهله، فالسلام تحية وأمان واسم من أسماء الله وليس في إفشائه بين المسلمين ولا غيرهم من أهل السلم نهي ولا محظور، وفوق ذلك فالسلام أدب وسنة وأنت بفعلهما أولى لكن تكتفي بقول: "السلام عليكم" للجماعة و "السلام عليك" للواحد.

وإذا سلَّم هو عليَّ هل أردُّ عليه السلام؟

- نعم..

إذا وثقت بقوله: "السلام عليكم"، ردَّها هي نفسها عليه قل: "وعليك السلام"، وإذا لم تثق بما قال.. ردَّ عليه بقولك: وعليك. والله أعلم

●● لا يجوز تهنئة اليهود والنصارى وغيرهم بأعيادهم الدينية.

وهذا بخلاف تهنئتهم في أمور الزواج والأولاد والزيارة في المرض ونحو ذلك، هذا جائز.

تعمل في مستشفى فيها عاملات مسلمات وغير مسلمات، وتسأل: هل تأثم إذا أحبت زميلاتها غير المسلمات؟

- طيّب الله نفسك، ليس على المرء من إثم في ميل نفسه ومحبتها الطبيعية للأشخاص والأشياء، فإن الإنسان مفطور على محبة الجمال، ثم يأتي الشرع ليضبط هذه المحبة لغير المسلمين في إطار:

▪القسط، وهو: العدل.

▪والبِر، وهو: الإحسان والتفضل.

هذا في القول والفعل، دون القلب، نعم تميل النفس فيصرف المسلم ميلها إلى هذين: العدل، والكرم.

وأما القلب فهو ملك خاص خالص لله ولرسوله وللمؤمنين.

وهذا فيه خير للمسلم وخير لغيره:

●فأما الخير الذي فيه للمسلم فهو أن الطبع يسرق من الطبع في العادة، فكيف به مع المحبة؟!

وقد قالوا: عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينَهُ... فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقتَدي.

وفي الحديث: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"، "يحشر المرء مع من أحب."

- وأما ما فيه من خير لغير المسلم فهو من جهته، ليتفكر ويعتبر بهذه الحالة التي عليها المسلم من المحافظة على دينه والتزامه به من جميع النواحي .

وفي هذا جذب لغير المسلم عظيم، وفي أخبار غير المسلمين الذين دخلوا في الإسلام قصص كثيرة تحدثوا فيها عن هذا الأمر، وأيضًا من جهة المسلم نحو هذا الشخص غير المسلم: فإنه إذا كان المسلم ينكر قلبُه حالَ صاحبه غير المسلم ويشعر نحوه بالأسف فسوف يحرص على التفنن في دعوته والاجتهاد في هدايته، حتى ينجو من النار، ويكون معه في الجنة. وهكذا نجد شرع الله تعالى كله رحمة وحكمة. والله أعلم

هل يأثم المسلم إذا كان له جار غير مسلم، ولم يحصل أن دعاه مرة إلى الإسلام وبيّن له أنّ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة ونسخت جميع الأديان وأنه يجب عليه أن يكون من المؤمنين به؟

- نعم، يأثم.. ويأثم شيخ المسجد، ووزير الأوقاف، وشيخ الأزهر، ومن يظهر من الشيوخ في وسائل الإعلام، كلٌّ بقدر الجهد والقدرة.. يأثمون إذا لم يبيّنوا ويوضّحوا لأهل هذه الملل والأديان أنهم على غير الصواب، وأنه من الواجب عليهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا هو طريق النجاة الوحيد الذي يجتمع عليه شمل كل الأنبياء والمرسلين.

ورسالة نبينا صلى الله عليه وسلم رسالة عامة لكل من سمع به وبلغه القرآن الكريم من الإنس والجن.

وهذا الأمر من المعلوم من الدين بالضرورة لا يختلف عليه عالم ولا يناقش فيه أحد من المسلمين.

وليس معنى دعوة غير المسلمين إلى الإسلام الاستهزاء بهم أو السخرية من عقائدهم.

كيف والإسلام دين الخلق الرفيع والأدب الكريم.

والداعي إليه يحمل رسالة الرأفة والرحمة وحب الخير ونجاة الدنيا والآخرة..

إلى هؤلاء الذين أمره القرآن الكريم بدعوتهم وأوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغهم دعوته.

ولا يكون الرجل من أتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم حقيقة حتى يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة. والله أعلم

●● من يعيش بين قوم كافرين لا يستطيع إظهار دينه والحفاظ على إيمان أبنائه.. وجبت عليه الهجرة من بينهم.

يقصد بلدة مسلمة أو كافرة يستطيع أن يؤدي فيها دينه ويحفظ على أبنائه إيمانهم، فالهجرة لم تنقطع، بل هي باقية.

وفي الحديث: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها »

وقد قال الله تعالى: {يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰيَ فَٱعۡبُدُونِ}.

قال عطاء: إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فإن أرضي واسعة، وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث يتهيأ له العبادة.

وقيل: نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى إن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة، فأنزل الله هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج. والله أعلم

آداب عامة

هل يحرم على الرجل أن يطلع على هاتف زوجته أو ابنه وابنته من غير إذنهم؟

- هذا مما يختلف بحسب الحال، فإن كان يرتاب في شيء فلا يحرم عليه، بل يستحب وقد يجب.

ومن فعل ما يرتاب فيه بسببه هو من كشف ستر الشرع عنه.

ويترجح أمر القوامة هنا - وما تستلزمه من دفع المفاسد - على أمر الخصوصية وما تستلزمه من تحصيل المصالح.

وغني عن التنبيه أنه يطلع من ذلك على ما تزول به المفسدة وتحصل به الطمأنينة ولا يضر بالآخرين أو تترتب عليه مفسدة أعظم، فلا يتوسع ولا يتخذها حجة لارتكاب الخطأ.

والله شهيد.

●●وإذا لم تكن هناك ريبة ولا شيء فالأصل حرمة الاطلاع على شؤون الغير بغير إذنه، من والد أو زوج أو أخ أو غيرهم.

هذا كله في البالغ العاقل الرشيد.

أما الصغير غير الرشيد الذي لا يعرف الصواب من الخطأ فللقيّم عليه من أب وأم وغيرهما أن يطلع على المحتوى الذي يطالعه، والمحادثات التي يجريها، وغير ذلك، وليس في هذا حرمة ولا كراهة. والله أعلم

هل يجوز لي النظر في هاتف.. زوجتي/ ابني/ ابنتي دون إذن منهم؟

- لا، لا يجوز.. الاطلاع على شئون الآخرين بغير إذنهم: تجسس وهو حرام في كل حال.

اللهم إلا إذا كان الإنسان يرتاب / يشك في شيء معين وغلب على ظنه وقوعه ولا طريق لتقويمه إلا بهذا..

وكان الشخص طبيعيًّا ليس شكاكًا لأن الشك يفسد أكثر مما يصلح.

فإذا خشي الزوج/ الوالد مِن وقوع مَن هو مسئول عنهم في ما لا تحمد عقباه: فيجوز التجسس عليه في حدود الحاجة دون زيادة.

هل تقوم فرشاة الأسنان مقام السواك في الفضيلة والثواب؟

- نعم، كل شيء يحصل به دلك الأسنان وتنظيفها يدخل في السواك المطلوب شرعًا وله الفضائل الواردة في السنة النبوية .

وقد دلك النبي صلى الله عليه وسلم فمه الكريم بعود من أراك وغيره، وقال فقهاؤنا: إن كل وسيلة تؤدي ذلك فهي كافية .

ورد في مواضع السواك :عند كل وضوء، وعند كل صلاة، وعند كل دخول للبيت، وعند كل استيقاظ من النوم، وعند كل مرة يتغير فيها الفم، وعند كل مرة يقرأ فيها القرآن، وفي كل وقت وكل حال وكل مكان.

ومن فضائله: أنه مرضاة للرب، مطهرة للفم، وهو من الفطرة وسنن المرسلين ووصية النبي صلى الله عليه وسلم

من العادات الطيبة التي مضى عليها الكبار وينشأ عليها الصغار: تقبيل الخبز.

فمن وجد لقمة منهم في الطريق تجده يرفعها ويقبلها..هل هذا العمل صحيح؟

- نعم وهو مباح.. بل لو قصد بهذا إكرام نعمة الله فحسن.. ولا ينبغي أن يداس الخبز..

هذا مكروه كراهة شديدة.. بل مجرد إلقائه في الأرض من غير دوس: مكروه.. نسأل الله أن يحفظ علينا نعمه.

قبل قليل قابلت صديقي في منطقتنا، كان يمشي قريبًا من بيتنا، وخرجت أنا لقضاء بعض الأمور ولا أعلم بوجوده، فلما رآني استقبلني وهو يقول: "جئت على قدر يا موسى." وكان معنا صديق ثالث، فلما سمع مقالة صديقي هذه شدد عليه جدًّا في هذا الكلام الذي قاله، وكان مما قال: "هذا لا يجوز مع كتاب الله تعالى، وربما يكون كفرًا"، فهل كلام هذا القائل صحيح؟

- لا، كلام هذا القائل غير صحيح، وما قاله صديقك جائز ولا شيء فيه، غايته أنه استشهد أو ضمَّن أو اقتبس من القرآن الكريم، وهذا كله من القرآن الكريم أو من السنة النبوية: جائز، ما دام في غرض مباح.

سواء وضعه في شعر أو وضعه في كلام عادي، وسواء أيضًا قاله على سبيل الجد أو قاله على سبيل المزاح.

الممنوع في هذا هو:

- الاستهزاء والسخرية، ومعاذ الله أن يفعل هذا مسلم عارف، لا يفعله إلا منافق أو جاهل..
- ويمنع - كذلك - في مقام لا يناسب القرآن والسنة كمقام الغزل الفاحش وذكر المحرمات. والله أعلم

نسمع بعض الناس يقول: صادفت كذا في طريقي، قابلت عمر صدفة، من الصدف الجميلة كذا وكذا، وربما ينكر بعض الناس على من يسمعه يقول هذه الجمل.. هل هذا التعبير جائز؟

- نعم جائز.. وهو مستعمل بكثرة في أحاديث السنة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم..

وشائع ذائع في لسان الصحابة رضوان الله عليهم..

ومن هذه الأحاديث:

- حديث أنس رضي الله عنه: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم أيمن؛ فانطلقت معه، فناولته إناء فيه شراب، قال: فلا أدري أصادفته صائمًا، أو لم يرده.. الحديث، وهو في صحيح مسلم.
- حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: كنتُ وافد بني المنتفِق - أو في وفد بني المنتفِق - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فلمَّا قدِمْنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم نُصادفْه في منزله، وصادفنا عائشة أم المؤمنين، قال: فأمرَتْ لنا بخَزِيرَةٍ فصُنِعت لنا.. الحديث، وهو في المسند والسنن الأربعة وهو صحيح.
- حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: فقالت لي أمي: يا أنس، لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فصادفته ومعه مِيسم، فلما رآني قال: "لعل أم سليم ولدت؟"، قلت: نعم.. الحديث، وهو في صحيح مسلم. والله أعلم

الفهرس

الجزء الثالث: الآداب

الكتاب الثامن عشر: الأخلاق والآداب ٥
الأدب مع الله ٦
التوبة ورد المظالم ١٣
البلاء ١٧
الأدب مع الوالدين وصلة الرحم ٢٣
الأدب مع المسلمين ٢٧
آداب المرأة المسلمة ٣٦
الأدب مع غير المسلمين ٤٢
آداب عامة ٤٣